

مقاصد الصوم الاجتماعية من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية:
دراسة تحليلية

Social Objectives of Fasting from the Perspective of the Qur'an and
the Sunnah: An Analytical Study

عبد الفتاح دانشفر Abdul Fatah Danishfar
International Islamic University Malaysia
Abdulfatah_danishfar@yahoo.com

رضوان جمال الأطرش Radwan Jamal Elatrash
International Islamic University Malaysia
radwan@iium.edu.my

ملخص البحث

Article Progress

Received: 20 Sep 2024
Revised : Oct Jul 2024
Accepted: 3 Dec 2024

* Corresponding
Authors:

**Abdul Fatah
Danishfar**

E-mail:
Abdulfatah_danishfar
@yahoo.com

تتناول هذه المقالة المقاصد الاجتماعية للصوم من خلال منظور القرآن الكريم، مستعرضة الأبعاد العميقة التي يُضيفها الصوم على الحياة الاجتماعية للمؤمنين، كما يستند المقال إلى بعض النصوص القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الصحيحة لتوضيح كيف يساهم الصوم في تعزيز القيم الاجتماعية والإنسانية. ذلك أن أهم مقاصد الصوم الاجتماعية تعزيز الإحساس والدعم والتعاطف مع فئة الضعفاء من المؤمنين الفقراء والمحتاجين، ناهيك عن أنه يساهم في تجديد التربية الاجتماعية والقيم الأخلاقية، مثل الصبر والتحكم في النفس وتحفيز الأعمال الخيرية والإفطار الجماعي والصلاة المشتركة التي تعين على فهم الروابط الاجتماعية واستكشاف فوائد الصوم الاجتماعية، ويستخدم هذا البحث المنهج الاستقرائي، من خلال تتبع النصوص ذات الصلة بالموضوع. كما أن البحث يعتمد على المنهج التحليلي، وذلك لمناقشة الأفكار التي استنبطت من النصوص والتي تم دراستها لتعني على استنباط مقاصد اجتماعية للصوم من خلال الآيات الكريمة التي تحدث عن الصوم. وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة، منها: أن الصوم له مقاصد اجتماعية عظيمة، يسعى المقال إلى إبراز جزء منها، على اعتبار أن الصوم ليس عبادة

فردية فقط، بل هو أداة فعالة لتعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الصوم، المقاصد الاجتماعية، القرآن الكريم، التكافل الاجتماعي، القيم الأخلاقية، العبادة الجماعية.

Abstract

This article explores the social purposes of fasting from the perspective of the Quran examining the profound impacts fasting has on the social life of believers. The article relies on Quranic texts to illustrate how fasting contributes to the enhancement of social and humanitarian values. Among the primary social objectives of fasting are fostering a sense of empathy ‘support ‘and compassion towards the vulnerable ‘including the poor and needy among believers. Additionally ‘fasting plays a role in renewing social education and ethical values ‘such as patience ‘self-control ‘and encouraging charitable activities ‘communal iftar ‘and joint prayers ‘which help in understanding social connections and exploring the social benefits of fasting. The research employs an inductive approach by tracing relevant texts on the subject ‘as well as an analytical method to discuss the ideas derived from these texts and to deduce social objectives of fasting through the Quranic verses about fasting. The study has reached significant conclusions ‘including the notion that fasting has profound social purposes ‘with the article aiming to highlight some of these ‘considering fasting not only as an individual act of worship but also as an effective tool for promoting social cohesion and achieving justice among community members.

Keywords: Fasting ‘Social Purposes ‘Quran ‘Social Solidarity ‘Ethical Values ‘Communal Worship.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فقد خلق الله عباده ليعبدوه وحده لا شريك له، وبين في كتاب العزيز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وأرسل رسله الكرام ليرسموا لهم طريق العبادة، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، ومن تلك العبادات الرشيدة التي أمر الله بها عباده عبادة الصوم، حيث يُعد وسيلة لتعزيز المسؤولية الشخصية والجماعية، وتعود الأمة على الوحدة وتعزز فيها روح التعاون والانضباط الجماعي. من جهة أخرى، فإن الصوم يعتبر أيضاً وسيلة لتحقيق التوازن بين الحياة المادية والروحية، ويساعد هذا التوازن في تحسين الاستقرار الداخلي للفرد ويعزز من قدرته على إدارة حياته بشكل أكثر فعالية.

على المستوى الفردي، يساهم الصوم في تعزيز قيمة الصبر وتحمل أعباء الحياة، من خلال الامتناع عن الطعام والشراب والصبر على الجوع والعطش، حيث يتعلم الأفراد كيفية التحمل والصمود في مواجهة التحديات الحياتية. هذه التجربة تعزز من قدرة الصائمين على مواجهة الصعوبات وتعليمهم كيفية الصبر والتحمل. زيادة على ذلك، فإن الصوم يعتبر وسيلة فعالة لتنمية الانضباط الذاتي والتقوى؛ فمن خلال الامتناع عن الشهوات والطعام والشراب، يتعلم الأفراد ضبط النفس والتحكم في رغباتهم، مما يعزز سلوكهم الإيجابي ويزيد من تقواهم. هذه التجربة تعزز من القدرة على تحمل الصعاب وتساعد على تحقيق التوازن بين الرغبات الفردية والمتطلبات الأخلاقية.

لكنه في نفس الوقت يعزز مقصداً مهماً يتمثل في العدالة الاجتماعية؛ من خلال الزكاة والصدقات التي يتم تقديمها خلال شهر رمضان، حيث يتم توزيع الثروات بشكل أكثر عدلاً مما يساعد على تقليل الفجوات بين الطبقات الاجتماعية، كما يعزز الصوم من أهمية العمل على تحقيق العدالة وتقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر تماسكاً وتوازناً. كما يشجع صوم رمضان على تعزيز قيم التضامن والتراحم بين أفراد المجتمع؛ فالجوع والعطش الذي يمر به الصائمون يعزز لديهم الوعي بالصعوبات التي يواجهها الفقراء والمحتاجون، مما يساهم في زيادة التعاطف معهم. هذه التجربة السنوية تعزز من التماسك

الاجتماعي وتحث الأفراد على تقديم الدعم والمساعدة لمن يحتاجون إليها، مما يعزز روح التكافل الاجتماعي، ويسهم في تعزيز التعارف والتواصل بين الأفراد داخل المجتمع، من خلال الاشتراك في تجربة جماعية روحانية حيث تعزز من فهمهم لبعضهم البعض، وتساهم في بناء علاقات قائمة على الثقة والتقدير المتبادل، وتساعد في تعزيز السلام الداخلي للفرد، حيث يشعر كل صائم أنه جزء من كيان أوسع يتشارك معه القيم والتجارب. وأخرج البخاري في صحيحه عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ يَقُولُ قَالَ: رَسُوهُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (Al- Bukhari, 1422).

أهمية البحث العلمية:

1. استكشاف فوائد الصوم الاجتماعية: يعزز البحث من فهم الفوائد الاجتماعية للصوم كما يتجلى في النصوص القرآنية، مما يُثري المعرفة الأكاديمية حول تأثير الصوم على القيم الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.
2. تحليل الدروس المستفادة: يوفر البحث تحليلاً مفصلاً للدروس التي يمكن استخلاصها من تجربة الصيام في شهر رمضان، مما يساهم في تفسير كيفية تأثير هذه التجربة على تطوير القيم الاجتماعية والأخلاقية وفقاً لمفاهيم القرآن الكريم.
3. فهم الروابط الاجتماعية: يساعد البحث في توضيح كيف يعزز الصوم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، مما يُضيف بُعداً جديداً لفهم كيفية تأثير العبادات في بناء التماسك الاجتماعي وتعزيز القيم المشتركة.
4. تطوير النظريات الأكاديمية: يُساهم البحث في إثراء الأدبيات الأكاديمية من خلال تقديم نماذج نظرية توضح كيفية تطبيق القيم القرآنية من خلال الصوم في تعزيز العدل والإحسان والتراحم، مما يُحفز دراسات مستقبلية في هذا المجال.

أهمية البحث العملية والتطبيقية:

1. تعزيز التكافل الاجتماعي: يُبرز البحث كيف يمكن للصوم أن يكون وسيلة فعالة لدعم الفقراء والمحتاجين، مما يعزز من تطبيق سياسات وبرامج تكافل اجتماعي فعالة تتماشى مع القيم القرآنية.
2. تجديد التربية الاجتماعية: يُوفر البحث أفكاراً جديدة لتجديد التربية الاجتماعية تجاه الفقراء، مما يساعد في توجيه الأنشطة المجتمعية خلال رمضان لزيادة الوعي والتضامن مع الفئات الأقل حظاً.
3. تشجيع التعاون والتكافل: يُبرز البحث كيفية تعزيز التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع من خلال الصوم، مما يدعم تطوير مبادرات ومشروعات تعزز من قيم الرحمة والشفقة والتضامن الاجتماعي.
5. تحفيز الأعمال الخيرية: يساعد البحث في تشجيع الأغنياء على زيادة مساهماتهم في الأعمال الخيرية خلال شهر رمضان، مما يعزز من الدعم الموجه للأيتام والأرامل والفقراء ويُساهم في تحسين الظروف المعيشية للفئات المحتاجة.

منهج البحث

- المنهج الاستقرائي من خلال جمع النصوص القرآنية التي تتناول موضوع الصوم، فضلاً عن الآيات التي تتعلق بالفضائل والأحكام المرتبطة بالصوم ورصد مسألة تأثير الصوم على الروابط الاجتماعية.
- المنهج التحليلي يركز على فهم المقاصد الاجتماعية المستنبطة من آيات الصوم، وكيف يمكن أن يؤثر الصوم على التماسك الاجتماعي وتعزيز الروابط الاجتماعية، ودعم الفقراء والمحتاجين.

الدراسات السابقة

على حسب جهد الباحث في مراجعة كثير من المقالات ذات صلة في الموضوع، لم يعثر على دراسة مستقلة تناولت المقاصد الاجتماعية للصوم في ضوء القرآن والسنة، والدراسات التي وجدت في هذا المجال أكثرها دراسات فقهية، وهي كتب ورسائل علمية حاولت جوانب فقهية تقليدية للصوم. يمكن للباحث أن يستفيد منها، وعلى رأس هذه المؤلفات ما يلي:

مقال بعنوان أثر العبادات ومقاصدها من الفكر المقاصدي لدار الإفتاء المصري، للباحث السيد كمال عبد الحميد سرور، استعرض الباحث لموضوعات التعبدية وتقوى الله وتهذيب النفس وإصلاح الأخلاق وشكر النعم وتقوية العزيمة واكتساب الصبر، ولم يتطرق إلى الموضوعات المقاصدية للصوم وهذا ما سيقوم البحث الحالي بالإضافة.

رسالة بعنوان، أثر العبادة في نمط التربية الإسلامية، للدكتور ساجدة طه محمود الفهداوي، تحدثت الباحثة عن أثر الصوم وذكرت أثر المطلوب من التقوى والوعد والوعيد، وشعور المشترك في صفوف الأمة وأثار على الشخصية الفردية المسلم والتعاون والتكافل، ولم تستوعب الجوانب المقاصدية الاجتماعية للصوم، وهذا ما سيتناوله البحث الحالي.

رسالة بعنوان، أثر البلاغة القرآنية وخصائصها في تشريع الصيام، للدكتور حسيني علي عطوة علي، تناول الباحث في مقاله آثار البلاغية القرآنية في تشريع الصوم، وتشريع تقريب الصائمين إلى الله تعالى، ولم يشير إلى جوانب المقاصد الاجتماعية للصوم، وهذا ما ستفيده الورقة البحثية.

مقال بعنوان، أثر الاستطاعة في الصوم في ضوء المقاصد الشرعية، لفتح الله أكثم تفاحة، تتناول هذه الدراسة بيان معنى الاستطاعة في الصوم في الفقه وأصوله، وحدود تأثير مقاصد الشريعة على الاستطاعة في الصوم عموماً، وبيان تأثيرها كذلك في بعض مسائل متفرقة في الصوم، والمرضى، وأصحاب المهن الشاقة، ولم يتطرق إلى المقاصد الاجتماعية للصوم، هذا ما سيتناوله البحث الحالي.

مقال المنشورة بعنوان: دراسة عيادية عن الأثر العلاجي و الوقائي النفسي لصيام شهر رمضان، للباحث أمال زقاي، تمثل هذه الدراسة قراءة الصيام الإسلامي قراءة عيادية متخصصة انطلاقاً من بحث افتراض وجود أثر إيجابي لصيام رمضان والقدرة على التفاعل الاجتماعي مثل إثارة المساوات والتعاون والتألف والمؤشرات الاجتماعي والنفسي، ولم يتناول المقاصد الاجتماعية للصوم وهذا ما سيضيفه البحث الحالي.

إشكالية البحث وأسئلته

تكمن مشكلة البحث في عدم إدراك المقاصد الاجتماعية العميقة للصوم وتأثيرها المحتمل على تجديد التربية الاجتماعية وتعزيز التكافل الاجتماعي وفهم الروابط الاجتماعية. وعلى الرغم من أن الصوم يُعدُّ من أبرز العبادات الإسلامية التي تؤثر بشكل كبير على الفرد من الناحيتين الروحية والاجتماعية، إلا أن هناك نقصاً في فهم كيفية تجسيد هذه التأثيرات على المستوى المجتمعي. من خلال الآتي: (1) يفتقر العديد من المسلمين إلى الوعي الكامل بالمقاصد الاجتماعية للصوم، مثل دوره في تعزيز التكافل الاجتماعي ودعم الفقراء والمحتاجين. هذه الفجوة في الفهم قد تؤدي إلى تقليل فعالية الصوم كوسيلة لتجديد القيم الاجتماعية وتعزيز روح التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع. (2) يمكن أن يؤدي نقص الوعي بالمقاصد الاجتماعية للصوم إلى عدم استثمار الفوائد الاجتماعية المحتملة التي يمكن أن يوفرها؛ فإذا لم يُدرك الصائم دور الصوم في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز التماسك الاجتماعي، فإن المجتمعات قد تفقد فرصة لتحقيق الأهداف الاجتماعية التي يدعو إليها الصوم، مثل تعزيز الإحسان والتعاون بين الأفراد. (3) هناك حاجة ملحة لتجديد التربية الاجتماعية عبر الصوم، إذ يمكن أن يكون الصوم وسيلة فعالة لتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية، مثل الصبر والتعاطف؛ فعدم استثمار هذا البعد يمكن أن يؤدي إلى نقص في الفهم العميق للقيم التي يسعى الصوم لغرسها، وبالتالي تقليل تأثيره الإيجابي على الفرد والمجتمع. (4) عدم التركيز على المقاصد الاجتماعية للصوم يمكن أن يؤدي إلى ضعف فهم الروابط الاجتماعية التي يساهم

الصوم في تقويتها، مثل الروابط الأسرية والاجتماعية من خلال الإفطار الجماعي والصلاة المشتركة. هذا الفهم المحدود يمكن أن يجد من إمكانية الصوم في تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء مجتمع متعاون (Qozah, 2020).

أسئلة البحث: هناك سؤال واحد يدور حوله البحث، وهو: ما هي مقاصد الصوم الاجتماعية من خلال تعاليم القرآن الكريم؟

هدف البحث: تحليل مقاصد الصوم الاجتماعية كما وردت في تعاليم القرآن الكريم، مع التركيز على تحقيق الوحدة والانسجام داخل المجتمع الإسلامي.

مناقشات البحث

الصوم لغةً واصطلاحاً

الصوم لغة: هو الإمساك والترك عن أي فعل أو قول كان، وصام عن الكلام أي سكت (Ibn Faris, 1979). ومعنى الصوم أو الصيام اصطلاحاً: هو التعمد لله سبحانه وتعالى، بالإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (Ibn 'Uthaymeen, 1422). كما أنه عبارة عن إمساك مخصوص: وهو الإمساك عن الأكل، والشرب، والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية (Al-Jurjani, 1983). والمختار في تعريف الصيام شرعاً: أن يُقال: هو التعمد لله تعالى بالإمساك بنية: عن الأكل، والشرب، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من وقت مخصوص، بشروط مخصوصة (Ibn 'Uthaymeen, 1422).

حكم الصوم: صيام شهر رمضان فريضة على جميع المسلمين المكلفين، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، وذلك وفقاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]. وأما وجه تسمية رمضان بهذا الاسم، فقد سمي رمضان لأنه يرمض

وينهي الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة، والإرماض هو الإحراق (Al-Gawhari, 2008).

المقاصد الاجتماعية لصوم رمضان: إن الهدف من الصوم هو تهيئة النفس للعبادة بخشوع وخضوع وانقياد تام لله عز وجل، وتحصيل التقوى، وتدريب النفس والجسد على الطاعة، امتثالاً للأمر الإلهي الواجب، هذا من جانب، أما الهدف الآخر منه فهو تقوية العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم لتقوم هذه العلاقة على أسس التعارف والتراحم والتسامح، والتعاطف، والتضامن، وغيرها.

تعزير مقصد التعارف: إن من أعظم المقاصد الحضارية التي نادى بها القرآن هو مقصد التعارف: ولقد شرع القرآن وسائل لتعزير هذا المقصد النبيل، منها شرعة النكاح وتحريم السفاح، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، فاللام في قوله: ﴿لتعارفوا﴾ لام التعليل، والأصل لتتعارفوا، وقد حذف إحدى التاءين. فالتعارف هو العلة المشتملة على الحكمة. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله أذهب عنكم عيبة¹ الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب» (As-Sijistani, n.d). يقول ابن غيهب: كانت الأمة الإسلامية - قبل نشوب الاستعمار فيها - جارية على السداد، فلا تسمع ولا تقرأ إلا قولهم: المسلمون: الأمة المسلمة، جماعة المسلمين. أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك استخدمت كثيرٌ من الألفاظ القرآنية الكريمة، مثل: المؤمنين، المتقين، المحسنين، التي تربطهم بدينهم: الإسلام. لكن بعد أن نجح الغزو الفكري، استبدلت هذه المصطلحات: بالشعب والجمهور والقومية العربية والوطنية، ونشبت يدُ الأعداء في دياره وعملوا على تذويب هوية أمتهم، وتفريغها من دينها الحق ما وجدوا إلى ذلك

¹ العيبة - بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الباء الموحدة بالكسر، وتشديد الياء: الكبر والفخر والنخوة. انظر:

سبيلاً (Ibn Kathir, 1996). وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس! إن ربكم عز وجل واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغْتُ؟، قالوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ» (Ibn Hanbal, 1999).

ونحن إذ نذكر هذه الأحاديث الصحيحة لا نقصد أن نغلق الأبواب أمام انتفاع الفرد بروابط النسب، إذ قد انتفع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بروابط النسب مع عمه أبي طالب. يقول المنيأوي: وقد بين الله جل وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه صلى الله عليه وسلم من منن الله عليه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: 6] أي آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ومن آثار هذه العصبية النسبية قول أبي طالب فيه صلى الله عليه وسلم: والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا (Al-Qurtubi, 1964).

ولو أردت تعريف المقاصد الاجتماعية لوجدت أن المقصود منها يقوم على بعض الأسس، وهذه الأسس هي: تكريم الإنسان، الإنسان المكلف بعمارة الأرض واستخلافها، التلاحم والتواد وتوثيق الصلة والتعارف وتقوية النسيج الاجتماعي وزيادة الألفة والمحبة بين الناس خشية تفشي الفرقة والتناكر والتحاسد، والتباغض، والتناحر، والتقاتل. فكل هذه المصطلحات تدور حول مصطلح التعارف، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحنة: 3]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: 33].

تعزيز مقصد السلام الداخلي

السلام الداخلي هو حالة من الاستقرار العاطفي والنفسي التي يعيشها الفرد عندما يشعر بالرضا والهدوء الداخلي، بعيداً عن القلق والاضطرابات النفسية. يقول ألكسيس كاريل: ألسنا حينما نوجه نشاطنا نحو غاية واحدة محددة فسوف نجعل وظائفنا العقلية والعضوية كاملة التناسق، لأن توحيد الرغبات وتوجيه العقل نحو غاية واحدة ينتج ضرباً من السلام الداخلي (Gharib, 1988). فالمال لا يمكن أن يوفر لصاحبه السلام الداخلي والهدوء النفسي وراحة البال، بل هي العبادات وعلى رأسها الصوم، يمكن أن يوفر ذلك. فالإسلام بشكل عام إذا طبقت أركانه والإيمان إذا تم الإيمان بأركانه وفعل صاحبه الخيرات وأكملها بالأعمال الصالحة، فسوف ينعم بالسلام الداخلي مع نفسه وذاته. والمدقق في غاية الصوم يجد أنها تركز على التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، إن أعظم ما يمكن قوله عن التقوى ابتعاد صاحبها عن الشر، وقربه من الخير والعمل الصالح مع الأمل العظيم بالفلاح والنجاة الأخروية. وهذا ما أكدته قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63]. وتقوى الله عز وجل هي منهج متكامل الأطراف يساعد الإنسان على أن يستسلم لأمر الله، لدرجة اليقين والافتناع العقلي والنفسي والوجداني، فيكون هناك توافق بين الإنسان وذاته، فإذا كان ذلك وهذب نفسه وأكثر صيامه وأقام ليله وابتعد عن الشر والذنوب والمعاصي التي هي حرمان كامل من السعادة وراحة البال وازدادت عباداته الحقيقي، نال السلام الداخلي وتنعم فيه. يقول روبرت دول: إن العقلية الأمريكية هي انعكاس لبيوريتارية القرن السابع عشر الميلادي، حيث يرى أن هناك أربع آثار للبيوريتارية تبدو واضحة اليوم في السلوك الأمريكي المعاصر، وهي: الفردانية المتوحشة - الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار على الأرض - الفظاظة المتأسسة، وتقليد الاعتراف العلني". وبالرغم من أن دول هو كاتب أمريكي بيوريتاني من حركة المتطهرين الأمريكية، إلا أنه مع ذلك لم يستطع العيش في ظل القيم المادية التي تحكم المجتمع الأمريكي، ولهذا اختار كندا

منفى نهائياً له منذ عام 1977م. حيث يقول: "إن هربه إلى الخارج ليس خيانة لبلده وأسرته، بل كان بحثاً عن السلام الداخلي لأنه لم يستطع إيجاد أرضية مشتركة بين قيمه الشخصية، وقيم المجتمع الأمريكي في نهاية القرن العشرين؛ ولأنه يجب وطنه كثيراً فإنه يأبى مشاهدته وهو يسير مسرعاً في طريق الانحطاط (Al-Tawil, 2010).

من جهة أخرى، فإن الله تعالى أكرم الصائمين بالجنة، وجعل لهم باباً خاصاً يدخلون منه إلى الجنة حيث هي موطن السلام الداخلي الأبدي، يقول صلى الله عليه وسلم: عن سهل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (Al-Bukhari, 1422).

يشعر الإنسان بالسعادة ويتنعم عليه بالسلام، وهذا سر من أسرار التوبة إلى الله من خلال الصوم، كما أن الصوم يساعد على نيل العافية والسعادة حيث السلام الداخلي والسكينة. ولذلك فإن الجنة هي الروضة العظمى التي ينعم ساكنوها بالسلام الداخلي، يقول تعالى وهو يكرمهم بذلك: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: 68] هذا هو عين السلام الداخلي الكامل المتكامل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20].

وحيثما نتحدث عن الصوم فإن أهم المقاصد الاجتماعية التي تتحقق من خلاله هو السلام الداخلي، ويظهر ذلك في شخصية الصائم، ومواصفات شخصيته تفصيلها من خلال الآتي:

1. الهدوء النفسي: الصائم يمتلك قدرة على التحكم في المشاعر والتعامل مع الضغوطات بطريقة متوازنة دون الانجرار نحو الانفعال أو التوتر.
2. الرضا الشخصي: الصائم يمتلك الشعور بالقبول والراحة مع الذات، والقدرة على مواجهة تحديات الحياة بدون شعور بالضيق أو عدم الرضا.

3. التوازن العاطفي: الصائم يمتلك الحفاظ على استقرار المشاعر والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة بدون تأثير كبير على الحالة النفسية العامة.
4. القدرة على التأمل والتفكير الإيجابي: الصائم يمتلك شجاعة الانفتاح على التفكير الإيجابي والتأمل في القيم والمبادئ التي تساعد في تعزيز السلام الداخلي.
6. الإحساس بالاتصال الروحي: في سياقات دينية أو روحية، فإن الصائم مرتبط بالسلام الداخلي من خلال الشعور بالاتصال مع قوة أعلى أو بمبادئ روحية تعزز الشعور بالطمأنينة والتوازن.

كيف يعزز الصوم السلام الداخلي؟

1. تحقيق الصبر وضبط النفس: الصوم يتطلب من الفرد ضبط شهواته والتحكم في عواطفه، مما يساهم في تعزيز القدرة على التحكم في النفس والشعور بالسلام الداخلي.
2. التركيز على الروحانيات: خلال فترة الصوم، يزداد الاهتمام بالعبادة والتأمل، مما يساعد على تعزيز الشعور بالسلام الداخلي من خلال تقوية العلاقة الروحية مع الله.
3. الابتعاد عن الشر والمشاكل الدنيوية: الصوم يشجع الأفراد على الابتعاد عن الأنشطة السلبية والتي قد تسبب التوتر والقلق، مما يوفر فرصة للاسترخاء والتأمل في القيم الروحية والأخلاقية.
4. تجربة الشعور بالتجديد: الصوم يعزز من الشعور بالتجديد والانتعاش الروحي والنفسي، حيث يساهم في التخلص من الروتين اليومي وتقديم فرصة للتفكير والتقييم الشخصي.
1. بشكل عام، الصوم يساعد الأفراد على الوصول إلى حالة من السلام الداخلي من خلال تعزيز الهدوء النفسي، وتقوية الروحانيات، وتحقيق التوازن العاطفي.

مقصد تعزيز الوعي بأهمية التضامن والتماسك الاجتماعي (Social

(Cohesion) والتراحم:

يقصد بالتماسك الترابط، الترابط بين أجزاء الشيء الواحد حسيّاً أو معنويّاً. ومنه جاء التماسك الاجتماعي: والذي يعني: ترابط أجزاء المُجتمَع الوَاحِد (Mustafa, Ibrahim, et. n.d). إن الإسلام لا يقتصر في الدعوة في حفاظه على المجتمع المسلم إلى التماسك الاجتماعي على الجانب السلوكي فقط، بل يمتد إلى الجانب الفكري والإيماني والتعبدي، وذلك بدعوته أعضاء المجتمع المسلم كله إلى البدء في صيام شهر رمضان في وقت واحد، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

فالخطاب القرآني يخاطب المؤمنين كلهم بفرض الصيام، غنيهم وفقيرهم وحاكمهم ومحكومهم، وقويهم وضعيفهم، وعالمهم وجاهلهم، وذكرهم وأنثاهم، بالتراحم، لقوله تعالى عنهم: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، فالتراحم بين المؤمنين يقلل من الأنانية والفردية ويزيد من التماسك الاجتماعي: يقول صاحب قصة الحضارة: إن التماسك الاجتماعي بين الأفراد تقل شدته، بمقدار ما تزداد الفردية (Durant, 1981). فهم كلهم تحت أمر واحد، يبدأون الصيام في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد. وهذا له دلالة العظمى في تعزيز التماسك الاجتماعي، ويقوي التضامن بينهم. فحين يشعر الجميع أنهم يؤدون الصيام في وقت واحد يتذكرون حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (Al-Bukhari, 1422)، كما شبه نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا التماسك والتضامن الاجتماعي بالجسد تارة، وبالبنيان تارة أخرى، فيقول: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (Al-Bukhari, 1422). وهذا يبرز كيف أن الصيام يعزز هذه العلاقة

المتبادلة بين المؤمنين، حيث يشعر كل فرد بألم الآخر ويعمل على تخفيفه. كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك أصابعه (Al-Bukhari, 1422)، مما يسلط الضوء على أهمية التعاون والدعم المتبادل. فالصائم عندما يشعر بالجوع والعطش خلال ساعات الصيام الطويلة رغم شدة الحرارة، سيتذكر الفقراء الذين يعانون من نفس المشاعر طيلة أيام السنة (Al-Zuhayli, 1418).

في هذا السياق، نجد أن الصيام يوفر إطاراً مثالياً لتعزيز هذا التماسك الاجتماعي، لأنه يجمع المسلمين في تجربة واحدة تشعرهم بالمشاركة في المشقة والفائدة. وبالتالي، فإن الصيام يعزز الوعي الجماعي ويشجع المسلمين على التعاون والتضامن، مما يقوي النسيج الاجتماعي للمجتمع الإسلامي. كما أنه يعزز التماسك الاجتماعي من خلال التأثيرات النفسية التي ينطوي عليها، فعندما يصوم الناس جميعاً في وقت واحد، يشعرون بتجربة جماعية مشتركة، مما يقوي الروابط النفسية بينهم، كما أن الصيام يخلق شعوراً بالتساوي والتضامن، حيث يشعر الأغنياء والفقراء، القوي والضعيف، بتجربة موحدة. هذا التوحد يعزز من الشعور بالانتماء ويزيد من التعاطف والرحمة؛ كما يساعد الصيام على تهديب النفس، مما يعزز من شعور الفرد بالمسؤولية تجاه الآخرين ويزيد من اهتمامه بحاجاتهم. وبالنسبة إلى دور الغرائز إذا تعززت وتغلبت فإنها تساهم في التفكك الاجتماعي، وصاحبها يعيش على هامش التاريخ، فهو بعيد عن التماسك الاجتماعي، وبعيد عن البناء الحضاري.

يساهم الصوم في إيقاظ الوعي بأهمية التضامن الاجتماعي وإبراز أهمية التراحم والتعاطف في المجتمع، فالتراحم مسألة مشتركة ومتبادلة تؤدي إلى التماسك. ولقد ظهرت معالم الرحمة الإلهية وهو يفرض علينا الصوم حين بين أحوال المعذورين، ولما كان المعذورون على قسمين: منهم من لا يطيق الصوم أصلاً، ومنهم من يطيقه مع المشقة والشدة، فالله تعالى ذكر حكم القسم الأول ثم أردفه بحكم القسم الثاني، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]. وقد مثل نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فكرة التراحم بوصف عجيب معجز عظيم، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عامر،

قال: سمعته يقول: سمعت النعمان بن بشير، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (Al-Bukhari, 1422).

فإن هذه التجربة تدفع الأفراد إلى مزيد من الوعي الاجتماعي والتكافل فيه من خلال تقديم المساعدة والإنفاق والاعون للأقل حظاً، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274]. وبالتالي يعزز من قيم الرحمة والتعاون في المجتمع. فالصيام يجعل الصائم يشعر بما يشعر به الفقراء والمحتاجون من الجوع والعطش، مما يزيد من حس الرحمة والتعاطف معهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه بسنده عن عبد الله بن عمرو - يرويه، قال ابن السرح عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (As-Sijistani, n d). وخصوصاً أنه تعالى لم يفرض على الأمة الصيام طول الدهر كله، بل جعله أياماً معدودات، قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: 184].

من جهة أخرى، فإن مظاهر الرحمة تتعزز من خلال رفع الحرج عن المريض والمسافر والمرضع والحائض، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]. لمسات رحمانية تنزل على قلوب الصائمين يتعزز فيها مقصد التراحم من خلال رفع الحرج عن كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، فجعل لهم الفدية جبراً لحاظرهم حتى لا يبقى في نفوسهم حزن ولا هم ولا غم. وصدق الله العظيم حين قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

لهذا وصف الله عباده وأحبابه بقوله: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ [الأحزاب: 35] فجعلها عبادة جماعية، حيث يصوم فيها جميع المكلفين من الرجال والنساء، وكتبها الله على المؤمنين من عباده السابقين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 183]، تسلط الآية

الضوء على أربع شهوات رئيسة في النفس البشرية: شهوة البطن، شهوة الجنس، شهوة الغضب، وشهوة الكلام؛ من جهة أخرى، فإن الصوم يُعد مدرسة فعّالة للتعامل مع هذه الشهوات القوية، حيث يساعد على مواجهتها وعلاجها، مما يساهم في تحسين الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والعالم بأسره. ورغم أن الصوم يشعر الصائم بمشقة الجوع والعطش، لأنه ربما يكون ثقيلاً على النفس، لأنه دورة في تهديب النفس وضبط شهواتها مما يزيد من تفكيره الاجتماعي، وتعاطفه مع الفقراء والمحتاجين؛ ولا عجب أن جاء في الحديث الذي يعطي الصائم ثواباً عظيماً لا عدّ له، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (Al-Bukhari, 1422). عن أبي صالح الزيات، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم» (Al-Bukhari, 1422).

كذلك من مظاهر تعزيز مقصد الوعي الاجتماعي والتراحم أن الله تعالى أحل للعباد في ليالي الصيام ما حرمه عليهم في نهاره، مثل الطعام والشراب والجماع، قال تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

تنمية مقصد الانضباط الذاتي والتقوى

الصوم هو فرصة لتطوير الانضباط الذاتي، حيث يتعلم المسلمون ضبط النفس والامتناع عن الشهوات، مما يساهم في تعزيز التقوى والتزام القيم الأخلاقية. هذا الانضباط لا يقتصر فقط على فترة الصوم، بل يمتد ليشمل سلوك الفرد في حياته اليومية، مما يعزز من استقراره الاجتماعي وسلوكه الإيجابي. كما يُشير إلى أن الله فرض الصيام لتحرير الإنسان من سلطة أهوائه وغرائزه الحيوانية، مما يمكنه من الارتقاء روحياً والتغلب على تلك الغرائز، كما أن الصوم يُعد سبباً لمراجعة الذات والمحاسبة في مسائل الدين والحياة اليومية. يقول الشعراوي

معلقاً على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: إن معنى التقوى هو أن نجعل بيننا وبين صفات الجلال وقاية، وأن نتقي بطش الله، ونتقي النار وهي من آثار صفات الجلال (Al-Sharawi, 2006). ويعلق سيد قطب رحمه الله على ذلك فيقول: الصيام يُعد مدرسة تربوية تهدف إلى تنمية ملكة التقوى في قلوب المؤمنين، وخاصة في شهر رمضان. يعتبر التقوى الدافع الرئيسي لأداء هذه الفريضة، حيث تحث القلوب على الاستيقاظ الروحي وتشجع على الطاعة لله وتفضيل رضاه. التقوى تشكل حاجزاً يحمي القلوب من الإفساد والمعاصي، وتسهم في تطوير النفس والقيام بالأعمال الصالحة. يبرز القرآن أهمية التقوى ومكانتها عند الله، ويشير إلى كيفية وزنها في ميزان الأعمال. والصوم يعد وسيلة فعالة لتحقيق التقوى، إذ يساهم في تهذيب النفس وتطهيرها (Qutb, 1412).

من الناحية التربوية، فإن الصيام يعلم الأطفال والشباب قيم الصبر والتحكم في النفس، يجسد الصيام مبدأ الصبر والامتناع عن الشهوات، وهذا ينعكس في تربية الأجيال على قيم الانضباط الذاتي وتقدير الزمان والأوقات، فالصيام يشكل سبباً فعالاً في تربية النفس على الاستفادة القصوى من الوقت وتجنب تضييع الثواني والدقائق والساعات. كما أنه يعزز من مفهوم العطاء والمشاركة من خلال التعاطف مع الفقراء والمحتاجين. التزام الصيام وتطبيقه كعمل جماعي يعزز من تعلم القيم الجماعية والتعاون في المجتمع.

تحقيق مقصد العدالة الاجتماعية

من خلال الصيام، يشعر الأغنياء بمشاكل الفقراء ويحاولون تحسين أوضاعهم الاجتماعية. كما أن فرض الزكاة والصدقات في هذا الشهر يشجع على توزيع الثروات بشكل عادل ويحد من الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، اقتداءً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كان كثير العطاء والسخاء في شهر رمضان، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَيْثُورِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ» (Al-Bukhari, 1422).

الصيام يقوي النسيج الاجتماعي من خلال إنشاء نوع من الوحدة والتضامن بين أفراد المجتمع. من خلال إفطار جماعي وتراحم وتعاون بين الأسر والأفراد، يشعر الناس بترايط أقوى، ويقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (Ibn Hanbal, 1999). تساهم الوجبات المشتركة والفعاليات الاجتماعية خلال شهر رمضان في تعزيز الروابط الاجتماعية. كما أن الصيام يعزز من التعاون بين الفقراء والأغنياء، مما يؤدي إلى مزيد من المساعدة المتبادلة والرعاية الاجتماعية. يُعتبر الصيام تجربة اجتماعية مميزة، حيث يُظهر المسلمون تسامحهم وتنافسهم في فعل الخير والعطف، مما يعزز الأثر الإيجابي للتضامن الاجتماعي. يعزز الصيام الشعور بالمساواة بين مختلف الطبقات الاجتماعية، حيث يتناول الجميع الإفطار ويمسكون في ذات الأوقات، مما يذيب الفوارق بين الأفراد ويسهم في تعزيز الوحدة وتساوي المشاعر بين الجميع.

تعزيز مقصد الصبر وتحمل أعباء الحياة

الصوم يعزز من قدرة الأفراد على التحمل والصبر، وهي خصال مهمة تساهم في التعامل مع التحديات والصعوبات اليومية. هذه المهارات تساعد في بناء مجتمع أكثر مرونة وتعاوناً. والصبر في النهاية هو عنصر أصيل من عناصر الأخلاق، ويحيي الضمير ويعزز الإحسان، يقول ول ديورانت وهو يتحدث عن أهمية الأخلاق: فالأخلاق قانون ينشأ في باطن النفس، ويولد فيها آخر الأمر تمييزاً بين الصواب والخطأ، وينظم ما يجيش في الإنسان من شهوات فيخضعها للطريق السوي؛ وبغير ذلك القانون تنحل الجماعة أفراداً وتسقط فريسة لدولة أخرى يكون فيها التماسك الاجتماعي (Durant, 1981). ولهذا جاءت كثير من الآيات تتحدث عن الصبر بصيغة الجمع، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]. وقال سبحانه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]. وقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]. وقال سبحانه: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]، وقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: 1-3]. كل ذلك يساهم بطريقة أو أخرى على أنه يحقق السلام الداخلي والهدوء، ويعزز التوازن النفسي ليتصلح الصائم مع نفسه فيقبلها بكل ما فيها من نقاط قوة وضعف، ويتصلح مع الأقربين وخصوصاً أهل بيته. ذلك أن الصوم يمكنه من امتلاك القدرة على التعامل مع القلق والتوتر بشكل متوازن، دون أن يؤثر بشكل كبير على حالته النفسية. من جهة أخرى، فإن الصوم يساعد الفرد على تحقيق توازن بين مختلف جوانب الحياة، مثل العمل والعلاقات الاجتماعية، والاهتمامات الشخصية.

تحقيق مقصد التوازن بين الحياة الروحية والمادية

رمضان يشجع الأفراد على تحقيق توازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياتهم، وذلك يتجلى من خلال الشعور بالاتصال بالقيم والمعتقدات الروحية أو الدينية، مما يعزز من إحساس الفرد بالمعنى والهدف في الحياة. كذلك فإن الصيام هو دورة عملية في الاسترخاء الروحي، وقد يتضمن الاسترخاء الروحي من خلال التقارب من قوة أكبر، سواء كان ذلك من خلال التأمل، أو الصلاة، أو أي ممارسة روحية أخرى. فمن خلال التركيز على العبادة والتهديب الروحي خلال هذا الشهر، يتعلم المسلمون كيفية إدارة حياتهم بشكل يتناسب مع القيم الدينية والأخلاقية. بهذه الطريقة، يظهر أن رمضان ليس مجرد فترة من الصيام البدني، بل هو شهر للتطهير الروحي والتحسين الأخلاقي (Al-Zuhayli, 1418). من منظور مقاصدي، يهدف الصيام إلى تحقيق عدد من الأهداف الكبرى، مثل تعزيز الصبر، والتطهر من الذنوب، وزيادة التقوى؛ وتحقيق هذه الأهداف يساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي من خلال تعزيز القيم الإنسانية مثل الرحمة، التعاطف، والعدالة. فالصيام ليس

فقط عبادة فردية، بل هو أيضاً وسيلة لتحقيق تماسك اجتماعي أعمق، حيث يشجع على التآزر والمشاركة ويعزز من قيم العطاء والتكافل.

تعزيز مقصد مفهوم المسؤولية الشخصية والجماعية

الصوم هو تدريب على تحمل المسؤولية، سواء كانت شخصية في الحفاظ على الصيام والقيام بالعبادات حتى ينقذ نفسه من العقاب الإلهي، فهو يضبط نفسه ويحسن التعامل مع الضغوطات والتحديات بوسائل صحية، ولهذا فهو يحسن من سلوكياته ومواقفه ويؤدي أعماله بكفاءة، ويفي بالالتزامات الأسرية والاجتماعية، أو جماعية من خلال المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والخيرية التي تُقام خلال شهر رمضان. ولذلك فهو إنسان نزيه وأمين وصادق ويسعى دائماً لتطوير ذاته ليحقق أهدافه السامية.

أما المسؤولية الاجتماعية، فهي تشير إلى الالتزامات والواجبات التي تتحملها المجموعة أو المجتمع ككل. هي المسؤوليات التي تتطلب التعاون والتنسيق بين الأفراد لتحقيق أهداف مشتركة. ولذلك فالمسؤولية الجماعية تعني التعاون مع الآخرين لتحقيق أهداف نبيلة، مثل التراحم والتكافل وتعزيز الروابط بين الأفراد على مواجهة التحديات، مثل الفقر والتمييز والظلم. وهذا كله ما يتحقق من خلال الصوم. فهناك تكامل وتفاعل، وهناك تعزيز للقيم الشخصية والقيم والاجتماعية. فالصوم هو عبادة فردية، لكنه في نفس الوقت يعزز المسؤولية الجماعية.

تعزيز مقصد الحس بالمسؤولية تجاه المجتمع

الصوم هو دورة في تنمية الضمير والحس الداخلي تجاه الآخرين، حيث يجعلهم يلتفتون إلى أهمية دورهم في تحسين المجتمع ومساعدته، مما يعزز من روح التطوع والعطاء والعمل من أجل الصالح العام. وحس المسؤولية هو شعور داخلي يدفع صاحبه لأداء واجباته تجاه نفسه وتجاه الآخرين وتجاه مجتمع. ولذلك فالإحساس بالمسؤولية الاجتماعية شعور إيجابي يستطيع من

خلاله الصائم أن يدرك واجبه تجاه إخوانه المسلمين الضعفاء والمنكوبين في مجتمعه ومعرفة قيمة الآخرين والتعاطف معهم وتحسين وضعهم.

مقصد تعويد الأمة على الوحدة والانسجام

إن الله تبارك وتعالى يوجه عباده لأداء العبادة لسببين: أحدهما هو تحسين العلاقة بين العبد وخالقه العظيم، بتعزيز الرابطة بين المخلوق والخالق، والاعتراف بوحديته وألوهيته. والسبب الثاني هو ربط المخلوق بالمخلوق، ليظهر إحسانه وانسجامه وتوحده معه في مختلف الظروف والشعائر التعبدية، ولهذا جاءت الآية في سورة الفاتحة بخطاب الجماعة، ونون الجماعة حين قال سبحانه وهو يصف المؤمنين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]. ففي رمضان تظهر الوحدة بكل أشكالها الجميلة المتألقة، من خلال الإقبال على الطاعات الفردية والجماعية في نهار وليالي رمضان. وحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ» (Al-Bukhari, 1422). إن المشاركة في الأنشطة الدينية والعبادات خلال هذا الشهر تعتبر أمراً أساسياً لتعزيز الوحدة والروابط الاجتماعية بين الأفراد، وبين أفراد الأسرة والأقارب؛ ومن بين النشاطات الرئيسية التي تساهم في تحقيق ذلك، تأتي تنظيم ختمة للقرآن الكريم، وأداء صلوات الفجر، والمشاركة في قيام الليل والصلاة التراويح، فضلاً عن المشاركة في جلسات الذكر والحلقات الدينية المميزة التي تعد جزءاً لا يتجزأ من تجربة رمضان المبارك، كما يُوضح ذلك في الآيات القرآن الكريم. كما أن من مظاهر التوحد والانسجام بين المسلمين أنهم يبدأون كلهم رغم اختلاف أماكنهم وألوانهم ومذاهبهم بالصيام، فهذه فكرة تقوم على التوحد والتراص والألفة والاجتماع والمحبة والانسجام والتعاهد والتدارس للقرآن والاستقامة في الصفوف على القيام، فقد كانت بحق فريضة واحدة ينضبط بها كل أفراد الأمة والجماعات والأسر في مشارق الأرض ومغاربها، حيث تبدأ بالأذان وتنتهي بالأذان، والكل يسمع ويطيع ويأكل ويصوم ويؤدي إيماناً واحتساباً دون تخلف من أحد إلا أهل الأعذار. وأضاف الشيخ الشعراوي في استنباطه من الآية فرضية الصيام على الأمم

السابقة منذ آدم حتى الأمة المحمدية، وذكر مماثلتها في أصل وجوب الصيام عليها في أي شهر كان وبأي عدد من الأيام. وفي ذلك ما يدل على وحدة الأديان والمجتمعات الماضية في الأركان، وتأكيد على فريضة الصيام، وتحريض على أدائه بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 34]. تتقون ما حرم عليكم في صيامكم ومالا ينبغي عليكم وأنتم صائمون (Al-Bukhari, 1422).

يقول سيد قطب رحمه الله وهو يقارن بين الأمة المسلمة ومؤهلاتها وبين مؤهلات العالم الغربي: وهذا هو مؤهلنا الروحي الآخر الذي يمكن أن نسبق به الغرب، لأننا كما قال سيد قطب رحمه الله: وجاء دور الأمة المسلمة لتحقيق ما أَرَادَهُ اللهُ بِإِخْرَاجِهَا لِلنَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] (Qutb, 1979). وقال رحمه الله: "إن هذه الأمة لا تملك الآن - وليس مطلوباً منها - أن تقدم للبشرية تفوقاً خارقاً في الإبداع المادي، يجني لها الرقاب، ويفرض قيادتها العالمية من هذه الزاوية.. فالعبرية الأوروبية قد سبقته في هذا المضمار سبقاً واسعاً. وليس من المنتظر - خلال عدة قرون على الأقل - التفوق المادي عليها! فلا بد إذن من مؤهلٍ آخر! المؤهل الذي تفتقده هذه الحضارة!. إن هذا لا يعني أن نهمّل الإبداع المادي، فمن واجبنا أن نحاول فيه جهدنا. ولكن لا بوصف "المؤهل" الذي نتقدم به لقيادة البشرية في المرحلة الراهنة، إنما بوصفه ضرورة ذاتية لوجودنا" (Qutb, 1979).

يشير العلامة سيد قطب في تفسيره إلى أهمية تنظيم العلاقات في المجتمع المسلم، حيث يقوم هذا التنظيم على قيم التكافل والتراحم والتناصح والتسامح، كما يبرز قطب أيضاً أهمية الأمانة والعدل والسماحة والمودة والإحسان كركائز أساسية لتحقيق الهدف الكبير في تنظيم المجتمع المسلم؛ بالإضافة إلى ذلك، يضيف قطب هدفاً آخر يتعلق بتوضيح معنى الدين ووحدة الإيمان، مشدداً على أن التشريعات والأنظمة التي تحكم حياة الفرد والمجتمع يجب أن تعكس المعنى المحدد للدين. يرى قطب أن الدين هو نظام أقره الله للحياة البشرية ككل، ويعكس المنهج الذي ينظم النشاطات الحياتية، ويؤكد أهمية تحديد هذا المعنى للإيمان والإسلام، لاسيما

خلال شهر رمضان المبارك، حيث يشكل الدين الأساس الذي تقوم عليه الحياة الإسلامية ويحدد ملامحها الجديدة والواضحة (Qutb, 1412).

الخاتمة: النتائج والتوصيات

من خلال البحث في الدروس والمقاصد الاجتماعية لفريضة الصوم من منظور القرآن الكريم بمنهجية تحليلية خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات العملية، ومن أهمها:

النتائج

1. تتجلى المقاصد الاجتماعية للصوم بوضوح من خلال تعزيز التعارف والسلام الداخلي بين الصائمين، وتقوية الوعي الاجتماعي عبر تحقيق التراحم والعدالة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي. كما يعزز الصوم الانضباط الذاتي من خلال تقوية القوى والصبر، مما يساهم في تحقيق التوازن بين الحياة المادية والروحية، ويعزز من المسؤولية الشخصية والجماعية ويعمق الحس بالمسؤولية تجاه الآخرين.
2. أثبت البحث أن الصوم يعزز المقاصد الاجتماعية من خلال زيادة التعاطف مع الفقراء والمحتاجين وتعزيز صلة الرحم والتكافل الاجتماعي، كما أنه من جهة أخرى، فإن ممارسة تجربة الجوع والعطش التي يمر بها الصائم تساهم بشكل فعال في تعميق الوعي الاجتماعي وفهم الصعوبات التي يواجهها الفقراء؛ فمن خلال هذه التجربة، يشعر الصائمون بمعاناة الآخرين، مما يشجعهم على تقديم المساعدة والدعم الاجتماعي، ويعزز من روح التعاون والمشاركة في المجتمع.
3. توصل البحث إلى أن الصوم يساهم بشكل كبير في تحقيق المقاصد الاجتماعية المتعددة؛ وذلك لأنه يعزز التماسك الاجتماعي من خلال تجربة الصوم الجماعية، حيث يشعر الأفراد بالمشاركة في تجربة موحدة ويحتفلون بالإفطار في أوقات متزامنة، مما يعزز الروابط النفسية والاجتماعية بين أفراد المجتمع.

4. يسهم الصوم في تعزيز الانضباط الذاتي والتقوى من خلال الامتناع عن الشهوات، مما يعزز من سلوك الأفراد الإيجابي ويساعد في تحسين استقرارهم الاجتماعي.
5. يحقق الصوم المقاصد الاجتماعية من خلال تعزيز التعاطف مع الفقراء والمحتاجين، والمساهمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية عبر فرض الزكاة والصدقات، مما يقلل الفجوة بين الطبقات الاجتماعية ويشجع على توزيع الثروات بشكل عادل.
6. يعزز الصوم قيمة الصبر ويساعد الأفراد على تحمل أعباء الحياة، مما يعزز قدرتهم على مواجهة التحديات وتحقيق الأخلاق الاجتماعية.
7. يساعد الصوم على تحقيق التوازن بين الحياة الروحية والمادية، مما يعزز الإحساس بالمعنى والهدف، ويحقق الاستقرار الداخلي من خلال التركيز على العبادة والتقوى. كما أن الصوم يعزز المسؤولية الشخصية والجماعية، ويساهم في تطوير قيم التعاون والعمل الجماعي، مما يعزز روح التطوع والعطاء ويعزز بناء مجتمع متماسك ومتعاون.

توصيات البحث

1. تعزيز برامج الدعم الاجتماعي للفقراء: إقامة حملات توعية وجمع تبرعات في شهر رمضان لدعم الفقراء والمحتاجين. يمكن تنظيم فعاليات تركز على تقديم الدعم الغذائي والمالي للأسر ذات الدخل المحدود، وتوزيع الزكاة والصدقات بشكل منظم.
2. تنظيم فعاليات جماعية لتعزيز التماسك الاجتماعي: تنظيم إفطارات جماعية ومناسبات اجتماعية في المجتمع في رمضان تجمع بين أفراد الأسرة والجيران والمجتمع بشكل عام، لتعزيز الروابط الاجتماعية.
3. إطلاق مبادرات توعوية لتعزيز الانضباط الذاتي: تقديم ورش عمل ومحاضرات توعوية حول أهمية الانضباط الذاتي والتحكم في الرغبات، وتطوير المهارات الأخلاقية والروحية.

4. تحفيز المشاركة في برامج الزكاة والصدقات: تشجيع الأفراد على تقديم الزكاة والصدقات من خلال تنظيم فعاليات توعوية وحملات ترويجية تبرز أهمية التبرع وتوزيع الثروات بشكل عادل.
5. تطوير برامج تدريب على الصبر وتحمل الضغوط: تقديم برامج تدريبية وورش عمل تهدف إلى تعزيز الصبر وتحمل أعباء الحياة من خلال تقنيات إدارة الضغوط وتنمية مهارات التعامل مع التحديات.
6. تنظيم فعاليات تركز على تحقيق التوازن بين الروحانيات والماديات: تنظيم جلسات تعليمية وورش عمل تهدف إلى تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياة الأفراد، وتعليم تقنيات تعزيز الاستقرار الداخلي.
7. إدراج تعليم القيم الأخلاقية والاجتماعية في المناهج التعليمية: إدراج موضوعات تتعلق بالقيم الأخلاقية والتكافل الاجتماعي والانضباط الذاتي ضمن المناهج الدراسية والأنشطة الطلابية.

المراجع والمصادر

- Al-Albani, M. N. (1420 AH). *Sahih wa-Da'if Sunan al-Tirmidhi*. (1st ed.). Riyadh: Maktabat al-Ma'arif li-l-Nashr wa-l-Tawzi'.
- Al-Bukhari, M. I. (1422 AH). *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari)*. (1st ed.). Beirut: Dar Tawq al-Najat.
- Al-Fakhr al-Razi, M. U. (1420 AH). *Mafatih al-Ghayb* (Tafsir al-Razi). (3rd ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Gawhari, I. (1429 AH/2008). *Al-Sihah Taj al-Lughah wa-Sihah al-'Arabiyya*. (4th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm li-l-Malayin.
- Al-Jassas, J. M. (1424 AH). *Aysar al-Tafasir li-Kalam al-'Ali al-Kabir*. Al-Madina al-Munawwara: Maktabat al-Ulum wa-l-Hikam.
- Al-Jurjani, A. M. (1403 AH/1983). *Al-Ta'rifat*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Al-Naysaburi, M. H. (n.d.). *Sahih Muslim*. Edited by M. F. A. Al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Qaradawi, Y. (1416 AH/1995). *Al-'Ibadah fi al-Islam*. (24th ed.). Cairo: Maktabat Wahba.

- Al-Qurtubi, Abu 'Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. (2nd ed.). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah,
- Al-Sharawi, Muhammad Metwally. (2006 AH). *Tafseer al-Sharawi*. (n.p.). Cairo: Matabi' Akhbar al-Youm.
- Al-Tawil, Yusuf al-'Asi Ibrahim. (2010). *Al-Hamlah al-Salibiyyah 'ala al-'Alam al-Islami wa-al-'Alam (al-Judhur - al-Mumarasah - Subul al-Muwajahah)*. (2nd ed.). Egypt: Sawt al-Qalam al-'Arabi.
- Al-Tirmidhi, M. A. A. (1998). *Sunan al-Tirmidhi*. Edited by A. M. Shakir et al. (2nd ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Zuhayli, W. M. (1418 AH). *Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa-l-Shari'ah wa-l-Manhaj*. (2nd ed.). Damascus, Beirut: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
- Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa. (1418 AH). *Al-Tafseer al-Muneer fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj*. (2nd ed.). Beirut, Damascus: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
- As-Sijistani, Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath. (n.d.). *Sunan Abi Dawud*. (n.p.). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Durant, Will (William James Durant) (d. 1981). *Qissat al-Hadarah*. Introduction by: Muhyiddin Sabir, translated by: Zaki Najib Mahmud, et al. (n.d.). Beirut: Dar al-Jil, Tunisia: Arab Organization for Education, Culture, and Science, (n.p.), 1408 AH/1988 CE.
- Gharib, Mahmoud Muhammad. (1988). *Surat al-Waqi'ah wa-Manhajuha fi al-'Aqa'id: Dirasat fi al-Tafsir al-Mawdu'i li-l-Qur'an al-Karim*. (3rd ed.). Cairo: Dar al-Turath al-'Arabi.
- Ibn Abi Shayba, A. B. A. M. (1409 AH). *Al-Musannaf fi al-Ahadith wa-l-Athar*. (1st ed.). Riyadh: Maktabat al-Rushd.
- Ibn Faris, A. H. (1399 AH/1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Edited by A. S. M. Harun. Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Hanbal, Ahmad. (1999). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*. (2nd ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah,
- Ibn Kathir, I. (1412 AH). *Fi Zilal al-Qur'an*. (7th ed.). Beirut, Cairo: Dar al-Shuruq.
- Ibn 'Uthaymeen, M. S. (1422 AH). *Sharh al-Mumti' 'ala Zad al-Mustaqni'*. (1st ed.). Beirut: Dar Ibn al-Jawzi.
- Mustafa, Ibrahim, et al. (n.d.). *Al-Mu'jam al-Wasit*. (n.p.). Cairo: Dar al-Da'wah
- Qutb, Sayyid Ibrahim Hussein al-Sharbi. (1412 AH). *Fi Zilal al-Qur'an*. (7th ed.). Beirut - Cairo: Dar al-Shuruq.

- Qutb, Sayyid. (1979). *Ma'alim fi al-Tariq*. (6th ed.). Beirut – Cairo: Dar al-Shuruq, 1399 AH / 1979 CE.
- Saqqaf, A., & Group of Scholars. (1433 AH). *Al-Mawsu'ah al-Fiqhiyyah. Al-Durar al-Sunniyyah*, <https://dorar.net>.
- Al-Sharawi, Muhammad Metwally. (2006). *Al-Khawater*.
- Qozah, Imad Hani Abd al-Karim. (2020). *Al-'Alaqah Bayn al-'Ibadat wa al-Akhlak fi al-Qur'an al-Karim*. (Master's thesis). An-Najah National University, Faculty of Graduate Studies, Nablus, Palestine.